أساليب المعاملة الوالدية ودورها في إعداد وتنمية شخصية الأبناء

د. عمر مفتاح سالم الصالحي•

المقدمة

الأسـرة هي الوحدة الاجتماعية التي ينشـأ فيها الطفل وهي المسـؤولة الأولى عن تنشـئته اجتماعياً، وتعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضـــائها وجهاً لوجه، ويتحد معهم، ويعتبر سلوكهم سلوكاً نموذجياً (رضوان، 2008: 202).

تلعب الأسرة الدور الأساسي في تشكيل ذوات أطفالها، فالأفراد لا يولدون بذواتهم كاملة وأنهم يولدون حسب الجزء البيولوجي من الذات الذي تسـهم الأسـرة أيضـا في تنميته من خلال الحماية والرعاية الجسـمية. أما المسـتويان الآخران للذات النفسـي المرتبط بنمط الشـخصـية الاجتماعي المرتبط بالأدوار وبعلاقة الذات بمجتمعها فإنهما يتشكلان في الأسرة (الجوهري وآخرون، 2009: 35).

فالأسـرة هي التي تزود الفرد بالرصـيد الأول من أسـاليب السـلوك الاجتماعي، وبذلك تزوده بالضـوء الذي يرشـده في تصـرفاته ومختلف ظروف حياته، ففي الأسـرة يتلقى الطفل أول درس في الصـواب والخطأ، والحسـن والقبيح، وما يجوز وما لا يجوز، وما يجب أن يفعله وما يجب عليه أن يتجنبه، والسـبب في تجنبه، وكيفية كسـب رضـا الجماعة، وكيفية تجنب عدم القبول، والاسـتحسـان الاجتماعي، فالأسـرة هي التي تمنح الطفل أوضـاعه الاجتماعية، وتحدد له نوع الطعام ومواعيد الطعام، ونوع الملابس ومناسـبتها، ونوع التعليم، والمذهب الديني الذي يعتنقه والميول السـياسـية التي يتبعها. بل إنها تحدد له أنواع النشـاط وأسـاليب قضـاء وقت الفراغ. وبهذا تلعب الأســرة دورا رئيســيا في إمداد الأبناء برصــيد زاخر من الســلوك والعادات والقيم الاجتماعية مما يؤثر في حياتهم حاليا ومسـتقبلا من مرحلة عمرية لأخرى، ومن دور حياتي إلى آخر (أحمد، وآخرون، 2013: 91-92).

تتمثل أساليب المعاملة الوالدية التي يتعامل بها الوالدان مع أبنائهـم فـي أسـاليب سويـة وهـي: أسلوب الديمقراطية، الحوار، التقبل، والاهتمام، والتشجيع، الأمن النفسي وغيرها. وأساليب غير سوية هي الحماية الزائدة، التسلط، الإهمال، القسوة، التذبذب، التحكم، التفرقة في المعاملة، إثارة الألم النفسي، وغيرها. هذه الأساليب تعتبر أحد أهم العوامل الرئيسية في تكوين شخصية المراهق عبر مراحل حياته. فما نشاهده

• عضو هيئة التدريس بجامعة مصراتة -كلية الآداب -قسم علم الاجتماع
omar.assalhi2016@gmail.com

من مظاهر مختلفة للشخصية راجع إلى الطريقة والأسلوب في التنشئة الأسـريـة، لـدى يرى الكثير من السيكولوجيين أن هناك علاقة مباشرة وواضحة بين أساليب المعاملة الوالدية وسلوك الطفل وشخصيته. فقد أثبتت الدراسات الإكلينيكية للأطفال المضطربين والملاحظات التجريبية للأطفال العاديين أن هناك علاقة إرتباطية بين أساليب المعاملة الوالدية التي يتبعها الآباء في تنشئة أبنائهم وسلوك هؤلاء الأبناء، حيث أثبتت كذلك الدراسات أن الأساليب التربوية التي يتبعها الوالدان مع أبنائهم تؤثر وبصفة كبيرة في شخصياتهم (علي، 2010: 37).

ولتمايز الأسر في طرق تنشئتها لأطفالها وأساليب معاملتها لهم، أصبح من المسلم به في الوقت الحاضر لدى علماء الصحة النفسية أن أساليب التنشئة الاجتماعية والاتجاهات الوالدية تترك آثاراً سلبية أو إيجابية في شخصية الأطفال وسلوكياتهم (همشري، 2003: 332).

وبناءً على ما سبق فإن الدراسة الحالية تستهدف معرفة أساليب المعاملة الوالدية ودرها في إعداد شخصية الأبناء وتنميتها. كما أن هذه الدراسة تتمحور في التساؤل الأساسي وهو ما مدى معرفة أساليب المعاملة الوالدية وما دورها في إعداد وتنمية شخصية الأبناء؟ الذي تتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما أساليب المعاملة الوالدية التي تؤثر في تنمية شخصية الأبناء؟

2- ما الحلول التربوية للأسرة التي تعيق الأبناء في تنمية شخصيتهم؟

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

أساليب المعاملة الوالدية: هي "الطرائق التي تميز معامله الأبوين لأولادهم. وهي أيضا ردود الفعل الواعية أو غير الواعية التي تميز معاملة الأبوين لأولادهم خلال عمليات التفاعل الدائمة بين الطرفين (ميسرة، 1989: 24).

كما تعرف أيضا على أنها "الطرق التربوية الصحيحة أو الخاطئة التي يمارسها الوالدان مع أبنائهم أثناء عملية التنشئة. والتي تظهر من خلال مواقف التفاعل بينهم. وتهدف إلى تعديل سلوكهم والتأثير في شخصياتهم بما يدفع بهم إلى السواء أو الشذوذ (بركات، 2000: 75). وتعرف إجرائيا بأنها "الطريقة التي يتعامل بها الأب والأم سواء كانت الطريقة سوية أو غير سوية تجاه أبنائهم من أجل تربيتهم وتوجيههم نحو الطريق الصحيح."

شخصية الأبناء: تعرف على أنها "التنظيم الهيكلي الداخليّ لاستجابات الفرد الانفعالية الذاتية والخارجية. إضافة إلى العمليات العقلية العليا، كالإدراك والتذكر التي تحدد شكل الأنماط السلوكية الاستجابية للفرد (فراح وآخرون، 1977: 251).

وتعرف إجرائياً بأنها "سلوك يتبعه الأبناء من خلال تربيتهم الوالدية فيكتسبون كل الصفات المكتسبة من الأسرة وتظهر هذه الشخصية من خلال تعاملهم مع المحيط الاجتماعي."

الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة منطلقات نظرية لأي دراسة علمية، لأنها تتضمن العديد من التفسيرات والنتائج التي تمكن الباحث من الاستفادة منها في دعم دراسته ومقارنة نتائجها بالنتائج التي توصل إليها في دراسته.

1- دراسة سامية ابريعم: 2012، إدراك الأبناء أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالشعور بالأمن النفسي.

من بين أهداف الدراسة معرفة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وشعور الأبناء بالأمن النفسي. وكذلك معرفة الفروق في إدراك الأبناء أساليب المعاملة الوالدية للآباء والأمهات. ومعرفة الفروق بين الذكور والإناث في إدراك أساليب معاملة الأب وأساليب معاملة الأم. لدى عينة الدراسة، وتمثلت هذه الأساليب في التفرقة. والتحكم والسيطرة. والتذبذب. وأساليب المعاملة السوية. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الإرتباط. وتكونت العينة من 581 طالباً من طلاب السنة الثانية من المرحلة الثانوية 178 ذكور و 403 إناثاً.

من بين النتائج التي أسفرت عنها الدراسة ما يلي:

1- وجود علاقة ارتباطية موجبة بين أساليب معاملة الأم وأساليب معاملة الأب وبين مستوى شعور الأبناء بالأمن النفسي.

2- وجود فروق ذات دالة إحصائية بين الآباء والأمهات في أسلوب التفرقة في المعاملة حسب إدراك الأبناء.

3- عدم وجود فروق ذات دالة إحصائية بين الآباء والأمهات في استخدام كل من أساليب المعاملة المتمثلة في التحكم والسيطرة. التذبذب. أساليب المعاملة السوية من وجهة نظر وإدراك الأبناء .

4- وجود فروق ذات دالة إحصائية بين الآباء والأمهات في أسلوب الحماية الزائدة في المعاملة حسب إدراك الأبناء.

5- عدم وجود فروق ذات دالة إحصائية بين الذكور والإناث من الأبناء في إدراك أساليب المعاملة الوالدية للأب والمتمثلة في أساليب المعاملة غير السوية.

6- وجود فروق ذات دالة إحصائية بين الذكور والإناث من الأبناء في إدراك أساليب المعاملة السوية من الأب لصالح الإناث مقابل الذكور.

2- دراســـــة سامية حلاوة: 2011. "دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء". دراسة ميدانية في مدينة دمشق.

هدف هذا البحث إلى الكشــف عن دور الوالدين في تكوين شــخصــية الأبناء الاجتماعية، واعتمد البحث المنهج الوصفي والتحليلي. مستخدماً استبانة لجمع المعلومات والآراء من الوالدين. واختيــرت العينــة بـــشكل عشوائي من الآباء والأمهات من أربع مناطق مختلفة في مدينة دمشق. حيث شملت (100) فرد. توصلت نتائج الدراسة إلى:

1- وجود فرق بين الآباء والأمهات حول التقيد بالنظام الأســري. بينما لم تظهر فروق حول الأقسام الخمسة الأخرى: مــشاركة الأبنــاء فــي الأمــور العائلية، معاملة الوالدين للأبناء، السماح للأبناء بإدارة شــؤونهم الخاصة، العدالة الوالدية بين الأبناء، والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

2- ليس هناك فروق بين أفراد العينة بحسب المستويات التعليمية (الأساسي. المتوسط. والجامعي). كما لم تظهر أية فــروق بـــين أفراد العينة بحسب المستويات الاقتصادية الثلاثة: (الضعيف. المتوسط. والجامعي) حول الأقسام الستة في الاستبانة.

3- هذه النتائج تشــير إلى أن المســتويات التعليمية والاقتصــادية. لا تؤثر في أدوار الوالدين في تشــكيل شخصية الأبناء الاجتماعية. لأنهم يعيشون ضمن منظومة واحدة من القيم والعادات الاجتماعية.

3- دراسة عبدالله، عادل محمد: 1997. " أثر الرعاية الأبوية للطفل فـــي تكـــوين شخصيته بمدينة القاهرة.

هدفت الدراسة إلى معرفة دور الوالدين في رعاية الطفل. وأثر هذه الرعاية في قبـــول الطفل لأسرته أو رفضـــه لها. بلغت عينة قوامها (600) فرد من الآبـــــاء والأمهات في مدينة القاهرة. واســـتخدم لجمع المعلومات منهم. مقياس خاص أعده الباحث للرعاية الوالدية بالطفل. أسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباط قوية بين الرعاية الوالدية التـــي تتـــسم بالدفء والعاطفة. وكفاءة الأطفال الاجتماعية. وكذلك علاقة موجبة بين المستوى التعليمي للوالدين وقدرة الطفل على التفاعل الإيجابي مع أفراد أسرته وأقرانه.

4- دراســـة مورو وولســـون: Wilson and Morrow 1961. علاقة أســـاليب المعاملة الوالدية بالتحصيل الدراسي.

هدفت هذه الدراســة إلى الكشــف على العلاقة بين أســاليب المعاملة الوالدية والتحصــيل الدراســي للطلبة. أما عينة الدراسة فمكونة من (96) طالبا موزعين إلى مجموعتين كل مجموعــة (48) طــالبــا مــن طلبــة المرحل الثانوية. أجرى الباحثان عملية التكافؤ بين المجموعتين من حيث الذكــاء والمــرحلــة الدراسية والطبقة الاجتماعية والاقتصادية. وقد استخدم الباحثان معامل ارتباط بيرسون في معالجة البيانات إحصائياً.

وتوصلت الدراسة إلى النتيجة التالية وجود علاقة سلبية دالة بين أساليب المعاملة الوالدية خاصة الديمقراطية والتأييد والإيجابية وبين التحصيل الدراسي المنخفض للطلبة.

من خلال الدراسات السابقة قام الباحث باستنتاج نتائج مهمة وهي: أن أساليب المعاملة الوالدية لها تأثير كبير في تشكيل شخصية الأبناء. حيث إن المعاملة الوالدية السوية المتمثلة في التفاهم والحب والتفاعل الأسري والعدالة تؤثر إيجاباً في تكوين شخصية الطفل وتنميها. بينما أسلوب التفرقة في المعاملة والتذبذب والحماية الزائدة كلها أساليب غير سوية يتبعها الآباء في التعامل مع أبنائهم مما يخلق فيهم ضعف شخصيتهم واهتزازها.

النظريات الاجتماعية المفسرة للدراسة:

1- النظرية التفاعلية الرمزية :

فالفكرة الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية هي النظر إلى الأُسرة على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة خاصة في الأُسرة. وفي بيئة أخرى عامة وهي المجتمع المحيط بهم (شكري، 1988: 151)

ركز جورج ميد على قدرة الإنسان على الاتصال والتفاعل من خلال رموز تحمل معاني متفق عليها اجتماعيًا. لذلك اهتم بدراسة علاقة اللغة بالتنشئة. ووجد ميد أن الطفل لا يتميز بين نفسه والبيئة المحيطة به. بل يرى أن البيئة امتداد لذاته، ثم مع الوقت يتدرج لديه الوعي لذاته وللآخرين. وهنا يبدأ الطفل بالتعرف على أدوار الآخرين عن طريق المحاكاة. ولعبة الأدوار (عثمان، 1995: 97).

يرى أصحاب التفاعلية الرمزية أن الشخصية لا تصبح ثابتة. كما أن عملية التنشئة الاجتماعية تستمر مدى الحياة. وإلى جانب أهمية الأُم يكون الآباء والأجداد والمعلمون في نفس مستوى الأهمية للطفل البالغ معاً. كما أن العالم الخارجي بما فيه من أشخاص وأفكار ومعانٍ لابد من أخذه في الاعتبار عند تفسير نمو الطفل. أو موجهات التنشئة الاجتماعية أو تطور سمات الشخصية حتى مرحلة متأخرة من الحياة. لهذا نجد أن التفاعلية الرمزية توضح كيفية تنشئة كل من الذكور والإناث على أدوار خاصة لكل منهما. إذن فإن المجتمع تسودُهُ أنماط من التفاعل. تؤكد على اختلاف الأدوار تبَعاً للنوع. ونجد أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل الأُسرة وجماعات الرفاق والمدرسة تدعم هذا الأسلوب من التفاعل. فجميع مؤسسات التنشئة وما يسودها من تفاعل تؤكد على أن هناك أدواراً خاصة بالذكور وأخرى بالإناث (زايد، ب.ت: 186-187).

2- نظرية التحليل النفسي:

تتألف الشخصيـــة عند "فرويد" من ثلاثة أجهـــزة رئيسية حين تعمل متعـــاونة تيسر لصاحبها سبل التفاعل مع البيئة بحيث يتم إشباع حاجاته الأساسية ورغباته. أما إذا تنافرت وتشاحنت هذه الأجهزة ساء توافق الفرد وقل رضاه عن نفسه وعن العالم ونقصت كفايته. إن عملية التنشئة من وجهة نظرية التحليل النفسي تتضمن اكتساب الطفل وادخاله لمعايير والديه وتكـــوين الأنا الأعلى لديه. ويعتقد "فرويد" أن ذلك يتم عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية أبرزها التعزيز القائم على الثواب والعقاب. وتؤكد هذه النظرية على أثر العلاقة بين الوالدين والطفل في نموه النفسي الاجتماعي (الشناوي، 2000: 35).

3- النظرية البنائية الوظيفية:

ترى هذه النظرية أن الأسرة بناء يحقق وظيفة مجتمعية. وتنظر للتنشئة كعملية اجتماعية تعليمية تستهدف إكساب النشء ثقافة المجتمع. وأن الأسرة تقوم بوظيفة مهمة لأعضائها ولمجتمعها تتمثل في إشباع حاجات الأعضاء الاجتماعية النفسية والاقتصادية والحماية والأمن. وإكساب المكانة التي تعتبر الوظيفة محورية تربط الأسرة بالمجتمع. وذلك لإعداد النشء لأداء أدوارهم الاجتماعية وإكسابهم الهوية. وتركز النظرية على الدور الذي تؤديه الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأعضاء الجدد في المجتمع. وتنظر إلى التنشئة على أنها أحد جوانب النسق الاجتماعي وتوازنه. فهي ترتبط بعملية التعلم. أي تعلم الطفل أنماطا وعـــادات وأفكـــاراً وثقافة داخل الأســـرة. وخلال هذه العملية يتبنى الطفل اتجاهات والديه ومواقفهما وتقليدهما عن طريق التقليد والمحاكاة للقول أو الفعل أو السلوك . وهذا ما أكده "بارسونز" عندما حلل عملية التنشئة داخل الأسـرة من خلال التركيز على عمليات أو ميكانيـزمات التعلم التي يتعـرض لها الطفل أثناء تفاعله مع أســـرته وهي التعلم، والتقليد، والكف، والإبدال، والتوحد. كما فسر "بارسونز" تنشئة الأطفال بناء على وجود أدوار محددة للذكور وأخرى للإناث. وهذا التفرد والتمايز بين الجنسين يحقق أهـــدافا وفوائد عديدة للأسـرة الصـغيرة. كما يعمل على اسـتمرار النسـق الاجتماعي وبالتالي يؤدي وظيفة الأسـرة والمجتمع (بن عمر، 2002: 18).

مما سبق نستنتج أن كل النظريات تؤكد بأن الأسرة هي المكان الأول للتنشئة الأسرية والاجتماعية. فيها يتعلم الطفل كل أنواع الســـلوك الاجتماعي واللغة التي تعد أول محور للتفاهم بين الطفل والوالدين. ويتعلم فيها الطفل أيضا أدواره الاجتماعية ومنها تقليد كل ما تصرفات الآباء وسلوكهم. فيؤثر ذلك على نمط شخصيته فيتجه الوالدان إلى استخدام أسلوب الثواب والعقاب.

أساليب المعاملة الوالدية

مما لاشك فيه أن التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة في تربية أبنائها لها تأثير كبير على كل نواحي حياتهم. وأن الأساليب المتبعة من قبل الأسرة في تنشئة أبنائها سواء كانت أساليب سوية متمثلة في عدم التفرقة في المعاملة. والمحبة، وعدم القسوة، والتحاور، والتسامح. أو الأساليب غير السوية التي تتمثل في الحماية الزائدة، والإهمال، والتفرقة، والقسوة، والتسلط. كل هذه الأمور لها تأثير سلبي أو إيجابي على الأبناء. ومن أهم أنماط أساليب المعاملة الوالدية ما يلي:

1- الأسلوب الديمقراطي:

يتصف هذا الأسلوب بأن الأمور بين الأطفال والوالدين تقوم بشكل تعاوني قائم على الحرية واحترام الفردية. وعلى النشاط والحركة والحيوية والإيجابية والتفاعل. ويتجلى هذا الأسلوب من خلال عدة مظاهر منها اعتراف الوالدين بأن الأطفال أشخاص يختلفون عن بعضهم بعضاً. وأن كلاً منهم ينمو بشكل مستقل نحو الرشد وتحمل المسؤوليات في المستقبل. والدفء والقبول الوالدي في العلاقات الأسرية. والحب الذي يمنحه الوالدان للأطفال من خلال القول والفعل والتقدير الداخلي لإنجازاتهم. والنظام والحزم المقترن باللين. فلكل فرد في الأسرة حقوق وواجبات يعرفها ويلتزم بها. وتشجيع الطفل على القيام بالسلوك الاستقلالي. ووضع حدود واضحة وثابتة فيما يتعلق بالأشكال السلوكية المقبولة وغير المقبولة اجتماعياً. وتشجيع الطفل على القيام بأعماله الخاصة. وأهم آثار هذا الأسلوب على الطفل التكيف من خلال ما يوفِره له والداه من فرص حسنة لتكوين العادات الانفعالية والاجتماعية التي تفيده في حياته كلها. ونمو التلقائية والاستقلال وتحمل المسؤولية. والشعور بالأمن والثقة بالنفس. والاندماج مع الآخرين. والتفاعل معهم. مما يسهل عليه الانتماء إلى الجماعات الأخرى. وعلى دمج قيمه ومعاييره واتجاهاته الخاصة مع معايير وقيم واتجاهات الجماعة.

2- الأسلوب المتسلط:

وفيه يسيطر الوالدان على الطفل في الأوقات جميعها وفي مراحل نموه جميعها وينوبان عنه في القيام بما يجب أن يقوم به. ويتحكمان في أعماله كلها ويحولان بينه وبين رغبته بالاستقلال لكي يأخذ مكانه كفرد ناضج في المجتمع. ويتمثل هذا الأسلوب في الافتقار إلى العلاقات الاجتماعية الطيبة سواء بين أفراد الأسرة أو مع العالم الخارجي. وتكون اهتمامات الطفل ورغباته مهملة ومنكرة أو تعتبر غير مهمة. وعندما يسعى لإثارة اهتمام والديه أو يجاهد ليؤكد ذاته. فإنه يقابل بإنكار شديد وربما يعاقب بدنياً. ويخضع الطفل إلى قواعد ومعايير سلوكية صارمة على الطفل اتباعها وعدم الحياد عنها. وكثيراً ما يتخذ الآباء مقاييس من القسوة والصرامة والشدة بلا سبب أكثر من الرغبة في الحنان. إضافة إلى اتباع الصرامة في أساليب

المعاملة الوالدية والشدة مع الطفل. وإنزال العقاب فيه بصورة مستمرة. كلمـــا أراد أن يعبر عن نفسه بصورة مستقلة. ويترك هذا الأسلوب الكثير من الآثار علـــى الطفـــل. منها شعور الطفل بالنقص وعدم الثقة بالنفس. والشعور الحاد بالـــذنب والارتبـــاك. وعدم القدرة على تحمل المسؤولية والميل إلى الانسحاب. وكـــره الـــسلطة الوالديـة والضيق النفسي والرهبة والخوف من الوالدين. وضعف الانتمـاء الأسـري. وعـدم التمتع بالحرية حتى لو منحت لـه في مســـتقبل حياتـه. وقد ينتهج الطفل منهج والديـه فيما بعد عندما يكبر عن طريق التقليد والتقمص لهما. والميل للإخلال بالنظام والانضباط في حال عدم انتباه أو غياب أحد الوالدين .

3- أسلوب الحماية الزائدة :

الرعاية المفرطة للطفل والمغالاة في حمايته والمحافظة والخوف عليه. الأمـــر الـــذي يجعل الأهل يبعدون ابنهم عن القيام بأي عمل لوحده خوفاً عليه من التعرض لـــلأذى. كما يتضمن هذا الأسلوب الإذعان لمطالب الطفل جميعها مهما كانت شـاذة أو غريبة. مع إصـرار الطفل على تلبية مطالبه أينما. وكيفما. ومتى شـــاء دون مراعاة للظـــــروف الواقعية. أو عدم توفر الإمكانات. وتظهر الحماية الزائدة للطفل بثلاث طرق مختلفـــة هي الاتصال المفرط بالطفل. التدليل المستمر، منع الطفل من السلوك الاستقلالي. ويؤثر هذا النمط على النمو المتكامل للطفل. من حيث عدم تحمل الطفل للمـسؤولية. وعدم تحمله لمواقف الفشل والإحباط في حياته. وتوقع الإشباع المطلق لحاجاته من المجتمع فيما بعد. ونمو نزعة الأنانية وحب التملك لديه.

4- الأسلوب المتزمت في التنشئة الاجتماعية :

يتضمن التزمت الميل إلى فرض الطاعة والسلوك مع عدم التساهل في التعبير عـن النزعات العدوانية أو الجنسية. واستخدام العقاب بمختلف أشكاله (جـسدي- لفظـي- سحب الحب أو العزلة). ويعتبر النظام القائم على الصلابة عاملاً مهماً مـن عوامـل تشويه الضمير. فإذا زاد التزمت في فرض هذا الأسلوب فإن الطفل لا يتحـــول إلـــى إنسان شديد الطاعة فحسب. بل إلى شخص تزداد لديه مشاعر الذنب والقلق والـــضبط الشديد للنفس وتكوين العقد (حمود، 2010: 26).

إضافة إلى ذلك توجد ثلاثة أنواع من أساليب المعاملة الوالدية هي:

أ- الأسلوب العقابي البدني والتوبيخ والتهديد: وكل ما يدل على القسوة والشدة في المعاملة، والتسلط الوالدي الذي يفرض نظاماً صارماً على الطفل.

ب- أسـلوب سـحب الحب (الحرمان العاطفي): ويتضـمن تعبير الآباء عن غضـبهم وعدم اسـتحسـانهم عن طريق تجاهل أبنائهم رافضـــين التكلم معهم، أو الاســـتماع إليهم، أو التهديد أو التخويف بتركهم، أو التعبير عن عدم محبتهم.

ج- الأسلوب الإرشادي التوجيهي: ويتضمن تقدير أراء الأبناء والتفاهم معهم ونصيحتهم وتوجيههم دون اللجوء لاستخدام العقاب (النفيعي، 1998: 92).

أساليب المعاملة الوالدية ودورها في تنمية شخصية الأبناء:

يجمع علماء النفس والتربية على أن الطفولة من أهم المراحل في تشكيل شخصية الإنسان. وأكثرها تأثيراً في حياته العامة. ولاسيما تلك المرحلة التي يعيشها في كنف أسرته. حيث يجب أن تؤمن له متطلبات النمو السليم من الجوانب الجسدية والانفعالية والأخلاقية والاجتماعية. ومن هنا تكتسب العلاقات الانفعالية والاجتماعية التي تربط الطفل بأسرته، أهمية خاصة في تحديد معالم شخصيته الاجتماعية، وفق المعايير والقيم السائدة في المجتمع. وهذا يتطلب إحاطة الطفل بالرعاية والحب، والتعامل معه بسلوك اجتماعي سليم، بما يحقق النمو الإيجابي والتوافق في عملية الضبط الاجتماعي في السلوك الداخلي والخارجي، لأن عملية النمو الاجتماعي "عملية معقدة. متشابكة ومستمرة. محورها الرئيس هو الشخص نفسه وتأهيله لخوض الحياة في المجتمع" (الجسماني، 1994: 129).

أن الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأبناء. وتشكيل شخصيتهم إذا ما قورنت بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى. وتتضمن التنشئة البيئة الداخلية المتمثلة في الأسرة. والبيئة الخارجية كوسائل الإعلام والمدرسة والأصدقاء (إبراهيم، 2002: 2).

أن التنشئة الأسرية تهدف إلى رفع وعي الفرد في جميع الظروف والمتغيرات في حياة الأسرة. من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية بغرض تحقيق الاستقرار والتقدم للأسرة والمجتمع في عالم سريع التغير الثقافي والحضاري والتطور العالمي. وهذا ما يلقي على الأسرة بمهام جديدة تجعلها تواكب التغيرات الاجتماعية السريعة مما يساعد على بناء مقومات الأسرة السليمة وأساليب العناية بالأطفال وتنشئتهم (الناشف، 2007: 207).

استمرارية أسلوب معين أو مجموعة من الأساليب المتبعة في تنشئة الطفل وتربيته ويكون لها أثرها في تشكيل شخصيته وهي تنقسم إلى نوعين هما أساليب سوية وتشمل الديمقراطية، وتحقيق الأمن النفسي، وأساليب غير سوية وتشمل الحماية الزائدة. التسلط. والإهمال (أحمد وآخرون،2001: 8).

حيث إن الأساليب الإيجابية تشير إلى ذلك "النشاط المعقد الذي يتضمن العديد من السلوكيات والتصرفات الإيجابية التي تعمل على إحداث تأثير إيجابي على سلوكيات الأبناء وتصرفاتهم الظاهرة. أما الأساليب غير السوية فهي الأساليب التي يتبعها الآباء والأمهات والتي تترك آثارا سيئة على شخصية الطفل وتحول دون توافقه (سميرة ونجن، 2012: 101).

إن العلاقة بين الآباء والأبناء وكيفية معاملتهم تلعب دوراً مهماً في تكوين شخصية الأبناء التي تقوم على أساس وقدر من الإشباع المناسب للحاجات البيولوجية والنفسية. وتكوّن له شخصية مستقلة سليمة تتوافر لها دعائم الاتزان الانفعالي والقدرة على التوافق والتعاون مع الآخرين. أما إذا كانت تقوم على الإفراط في الحب والتدليل فإنه قد ينجم عنها اتكالية مفرطة وأنانية وضعف في الثقة بالنفس وعدم التعاون والتوافق مع الآخرين. وإذا كانت المعاملة تتسم بالصرامة والقسوة وعدم الإحساس بالحب فإن ذلك يصبغه بصفة التشاؤم واللامبالاة والسلبية والعدوان. وإذا كانت العلاقة يسودها الخلاف والمشاحنات فإن ذلك يؤثر على طبيعة المعاملة مع الأبناء ويؤدي إلى أنماط مختلفة من السلوك المضطرب وعلى الصحة النفسية بشكل عام (معوض، 2000: 183).

إن استخدام الآباء للأساليب السيئة من العوامل المؤثرة على صحة الأبناء النفسية ومن مظاهر هذه الأساليب القسوة والتساهل الشديد والحماية الزائدة والإهمال ونقص الرعاية (عباس، 2003: 204).

إذا كانت هذه الأساليب المتبعة من قبل الآباء غير هادفة. وتثير مشاعر الخوف وعدم الشعور بالأمن فقد يترتب عليها الاضطراب النفسي والاجتماعي. أما إذا كانت الأساليب المتبعة بناءة متوجة بالحب والتفاهم أدت إلى تنشئة أبناء يتمتعون بالصحة النفسية (الكتاني، 2000: 72).

يلاحظ على بعض العائلات أنها تقوم بأدوار كثيرة أثناء تربيتها لأطفالها من خلال بعض الأفعال الإيجابية أو السلبية. مثل الترهيب والترغيب، وزرع القلق والخوف عند أبنائهم أو إصدار العقوبات والتلفظ باللعنات على الأطفال، أو عدم توفير الحاجات العاطفية والوجدانية. كما تقوم بعض العائلات بنبذ الطفل، وعدم معاملته معاملة حسنة أمام الآخرين أو بأنه غير ذا قيمة لديهم أو مصدر قلق لهم. حيث ينتج عن كل ذلك طفل يفقد الثقة في نفسه وبمن حوله ويحمل في داخله بعض المآسي والضغوط النفسية (محمد، 1995: 140).

إن الأطفال الذين يمارسون علاقاتهم الإنسانية مع والديهم على أكمل وجه يؤثر في تفاعلهم ويظهر ذلك في سلوكهم. وإن الدور الذي يقوم به الوالدان دور عظيم وكبير ومهم وذلك من خلال إيجاد الجو المناسب لهم بالتنشئة الاجتماعية التي تتضمن العديد من أساليب التربية. فالمعاملة الوالدية التي لا تهيئ الجو المناسب والسليم للطفل فقط. قد تصيبه ببعض المشكلات النفسية. وفشل أو نجاح الطفل قد يكون سببه المعاملة التي يواجهها في مختلف أدوار حياته (العيسوي، 2003: 350).

خلاصة القول أن الأسرة هي المكان الأول للتنشئة. وفيها يشبع الفرد كل حاجاته ورغباته الأساسية. إي أن الأسرة تعد من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية. فهي العامل الأول الذي من خلالها يصبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية. فالوالدان لهما تأثير كبير في اكتساب أبنائهم الشخصية وتنميتها من خلال

توجهاتهم واتباعهم لأساليب المعاملة السوية أو غير السوية التي لها دور في بناء شخصية مستقلة قادرة على تحمل المسئولية في المستقبل.

الخاتمة:

حرص الباحث علي معالجة الموضوع بشكل شامل. بالرغم من دراسة الموضوع من زاوية نظرية بحثه. حيث تناولت الدراسة أساليب المعاملة الوالدية ودورها في تنمية شخصية الأبناء. بناء على ما أكدته الدراسات العلمية السابقة من أن أساليب المعاملة التي يقوم بها الوالدان تجاه أبنائهم لها تأثير كبير في تحديد شخصيتهم .

وهذا من المحتمل أن تقوم هذه الدراسة بالانطلاق من خلالها لدراسات مستقبلية في هذا التخصص من خلال استخدام المنهج التحليلي التفسيري لهذا الموضوع.

التوصيات:

1- توعية الوالدين من خلال عمل دورات توعوية تبين للوالدين كيفية استخدام أساليب المعاملة في التربية ومدي خطورتها على أبنائهم مستقبلاً.

2- عمل الأبحاث التي تتناول موضوع أساليب المعاملة الوالدية وأثرها على الأبناء حتى تستطيع أن تتفادى الوقوع في المشاكل.

3- إلقاء المحاضرات والندوات التي من شأنها أن تساعد الوالدان على معرفة تطبيق أساليب المعاملة والتربية لما لها من أهمية كبيرة في حياة الأبناء.

1- تفعيل دور وسائل الإعلام حول الطريقة التي يتعامل بيها الوالدين في توجيه سلوك أبنائهم وحثهم على استخدام الأسلوب الأمثل في تربية وتنمية شخصية أبنائهم.

قائمة بالمراجع المستخدمة

1-أنور إبراهيم (2002). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك الانتحاري لدى أطفال النوبيين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

2-سامية ابريعم (2012). إدراك الأبناء أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالأمن النفسي، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة بسكرة، الجزائر.

3-كامل سهير أحمد، محمد سليمان شحاته (2013). تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق. - الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

4-محمد أحمد أحمد... وآخرون (2013). التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية. - عمان: دار صفاء.

5-عبد العلي الجسماني (1994). سيكولوجية الطفولة والمراهقة. - بيروت: الدار العربية للعلوم.

6-فضيلة عرفات السبعاوي (2010). الخجل الاجتماعي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية. - الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

7-محمد حسن الشناوي (2000). التنشئة الاجتماعية للطفل. - الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

8-عبد الرحمن العيسوي (2003). مشكلات الطفولة والمراهقة. - بيروت: دار العلوم للطباعة والنشر.

9-فاطمة الكتاني (2000). "الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال". - مجلة علم النفس، مج 12، ع42.

10-هدى محمود الناشف (2007). الأسرة وتربية الطفل. - الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

11-عابد عبد الله النفيعي (1998)."العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ووجهة الضبط لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى التربية". - مجلة التربية، جامعة الأزهر، ع22.

12-محمد النوبي، محمد علي (2010). التنشئة الأسرية. - الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

13-آسيا بنت علي راجح بركات (2000). العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية لدى بعض المراهقين والمراهقات المراجعين لمستشفى الصحة النفسية بالطائف (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية.

14-سامية بن عمر (2002). تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة لأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري (رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة بسكرة، الجزائر.

15-باسمة حلاوة (2011). "دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء". - مجلة جامعة دمشق، ع 43، مج 27.

16-محمد الشـيخ حمود (2010)."أسـاليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسـوياء والجانحون". – مجلة جامعة دمشق، مج 26، ع 4 .

17-أحمد وآخرون زايد (د-ت). الأسـرة والطفولة دراسـات اجتماعية وأنثربولوجية. –القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

18-علياء شكري (1988). الاتجاهات المعاصرة في دراسات الأسرة. – القاهرة: دار النهضة للطباعة،

19-سوسن عباس (2003)." اتجاهات الأبناء نحو أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالاكتئاب لدى عينة من المراهقين الكويتيين". – دراسات نفسية، مج،15، ع2.

20-عادل محمد عبد الله (1997). أثر الرعاية الأبوية للطفل في تكوين شخصيته. – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

21-إبراهيم عيسى عثمان (1995). الأصول في علم الاجتماع. – الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

22-عثمان فراح، عبد الغفار عبدالسلام (1977). الشخصية وعلم النفس الاجتماعي. – القاهرة: دار النهضة العربية.

23-أحمد السيد محمد (1995). مشكلات الطفل السلوكية وأساليب المعاملة الوالدين. – الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

24-خليل معوض (2000). علم النفس التربوي. – القاهرة: دار الفكر العربي.

25-محمد محمد نعيمة (2012). التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية. – الإسكندرية: دار الثقافة العلمية.

26-عمر أحمد همشري (2003). التنشئة الاجتماعية للطفل. – الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

27-سميرة ونجن (2012). محددات وأنماط المتابعة الأسرية وتأثيرها على التحصيل الدراسي للأبناء (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بسكرة، الجزائر.